OPEN ACCESS
Received: 10/12/2024
Accepted: 02/04/2025

مجلة الآداب

The Uses of the Word "*Wayl*" (Woe) in the Holy Quran: An Analytical Study

Dr. Faez Qaid Ayed Al-Ruwaili *
faez1428@hotmail.com

Abstract:

This study aims to explore the word "*Wayl*" (woe) and its uses in the Holy Quran. The term carries multiple meanings and evokes profound psychological resonance. The Quran employs it in alignment with its usage in the Arabic language, sometimes conveying reproach, other times warning, and occasionally supplication in specific contexts, among other meanings as elaborated in the study. The study comprises an introduction, three sections, and a conclusion. The introduction highlights the significance of the topic, reasons for its selection, previous studies, research methodology, and structure, along with the linguistic and terminological definition of "*Wayl*" (woe). Section one examines the reasons for the occurrence of the word "Wayl" in the Quran. Section two discusses the deservingness of "Wayl" in this world. Section three addresses its deservingness in the hereafter. Utilizing inductive and analytical approach, the key findings indicate that the most frequent reasons for the term's occurrence in the Quran are disbelief, polytheism, denial of resurrection, and major or minor sins as grounds for deserving Wayl". The study recommends conducting a comparative analysis of the reasons for the term's usage across various exegetical works.

Keywords: Meanings of the Quran, Human psyche, Disbelief (kufr), Polytheism (shirk), Resurrection (ba'th).

* Assistant Professor of Exegesis and Quranic Sciences, Department of Qur'an Sciences, College of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Ruwaili, F. Q. A. (2025). The Uses of the Word "*Wayl*" (Woe) in the Holy Quran: An Analytical Study, *Journal of Arts, 13*(2), 391 -417. https://doi.org/10.35696/joa.v13i2.2569

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 10/ 12/ 2024
تاريخ القبول:02/ 04/ 2025

مجلة الآداب

استعمالات كلمة (ويل) في القرآن الكريم: دراسة تحليلية

د. فايز بن قاعد بن عايد الرويلي*

faez1428@hotmail.com

الملخص:

تهدف الدراسة إلى معرفة كلمة ويل واستعمالاتها في القرآن الكريم، إذ إنها كلمة ذات معانٍ متعددة، لها وقع في النفس البشرية، وقد استعملها القرآن على ما استُعمِلت في اللغة العربية، فجاءت تارةً بمعنى الزجر، وتارةً بمعنى التحذير، وتارة بمعنى الدعاء في حال ووقت معينين، وغير ذلك من المعاني، كما جاء في ثنايا الدراسة. وتكونت الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث ونتائج، وذكرت المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته، ثم التمهيد ويشتمل على التعريف بكلمة الويل في اللغة والاصطلاح، وذكرت الدراسة في المبحث الأول: أسباب ورود كلمة (ويل) في القرآن الكريم، والثاني: استحقاق كلمة ويل في الدنيا ثم المبحث الثالث: استحقاق كلمة ويل في الآخرة، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي، والتحليلي واستنادا على أهداف الدراسة توصل الباحث إلى عدة نتائج من أهمها: أن من أكثر أسباب ورود كلمة ويل في القرآن: الكفر، والشرك، وإنكار البعث، وأن المعاصي كبيرها وصغيرها من أسباب استحقاق كلمة ويل. ومن توصيات البحث: دراسة أسباب كلمة ويل في القرآن، دراسة مقارنة بين جملة من المفسرين.

الكلمات المفتاحية: معاني القرآن الكريم، النفس البشرية، الكفر، الشرك، البعث.

* أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الرويلي، ف. ب. ق. ب. ع. (2025). استعمالات كلمة (ويل) في القرآن الكريم: دراسة تحليلية، *مجلة الآداب*، *13* (2)، 391-417. https://doi.org/10.35696/joa.v13i2.2569

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد أنزل الله ﷻ كتابه الكريم تبيانًا لكل شيء، وجعله معجزًا في آياته وكلماته ومعانيه، فأسراره لا تنفد، وكنوز علومه ليس لها منتهى، فأعجز به العرب أن يأتوا بمثله وقد نزل بلسانهم، وهم أهل اللغة الأقحاح، والبلغاء الفصاح.

وكان من أنواع الإعجاز الذي اشتمل عليه كتاب الله تعالى الإعجاز اللغوي، ففيه إبرازٌ لإعجاز المفردة القرآنية شكلًا ومضمونًا وغايةً، كما يبيّن التنوّع في المعنى والاستعمال في كل سياق لذات الكلمة الواحدة، وهذا في غاية العظمة والجلال.

ومن المفردات القرآنية ذات المعاني العديدة، والمقاصد المختلفة، والاستعمالات المتنوعة: كلمة (ويل)، فقد وردت في كتاب الله تعالى لغايات تختلف معانيها حسب السياق وسبب الورود.

لذا جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على استعمالات هذه الكلمة في القرآن الكريم، وجمع مواضعها وأسباب ورودها، وفهم مقاصدها؛ ففي هذا إثراءٌ للدراسات القرآنية خاصة، وخدمة للمكتبة الإسلامية عامة، ونصحًا للإسلام وأهله، سائلًا الله ﷻ التوفيق والسداد، والهداية والرشاد.

مشكلة البحث:

تتمثل في غياب دراسة مستقلة تتناول مفردة (ويل) وتوضّح دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، ولا سيما أنها كلمة ذات معانٍ متعددة، تختلف دلالتها حسب السياق الواردة فيه.

ويجيب البحث عن جملة من الأسئلة، من أبرزها:

1- ما مفهوم كلمة ويل في القرآن الكريم؟ وما أسباب ورودها؟

2- لماذا توعد الله الأمم السابقة وغيرهم بكلمة ويل؟

3- لماذا استحقت كلمة ويل في الدنيا؟ ولماذا استحقت كلمة ويل في الآخرة؟

أهمية موضوع البحث وأسباب اختياره:

تبرز أهميته من خلال ما يلي:

1- أنه متعلق بكلام الله ﷻ، الذي أنزله على عباده ليتدبروه ويفهموا معانيه.

2- أن كتاب الله تعالى مُعجِزٌ، ومن أخص أبواب إعجازه اللغة التي نزل بها؛ فكان إبراز جمال هذا الإعجاز وبراعته ودراسة مفردةٍ من مفرداته أمرًا جديرًا بالبحث والدراسة.

3- إسهامه في فهم مفردةٍ من مفردات القرآن الكريم متعددة المعاني، ومعرفة دلالاتها في السياق، مما يُعين في اتخاذ سبل النجاة من الوقوع في مآلات هذه الكلمة.

أهداف البحث:

1- توضيح مفهوم كلمة (ويل) ودلالاتها في اللغة.

2- بيان أوجه استعمالها في القرآن الكريم، وأسباب ورودها، وتفسير معانيها التي يشير إليها السياق.

3- تبيين استحقاق كلمة (ويل) في الدنيا، والآخرة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتفتيش لم أقف على دراسة تناولت هذا الموضوع بمباحثه ومفرداته، ووقفت على دراسات لها تعلق بهذا الموضوع بشكل خاص، وهي على النحو الآتي:

1- "استعمال كلمة ويل في السنة النبوية (جمعًا ودراسة)، للباحث: بدر بن حمود بن ربيع، مجلة العلوم الشرعية بجامعة القصيم، مجلد (13)، عدد (4)، مارس 2020م.

والفرق بين هذه الدراسة ودراستي: أن هذه الدراسة حديثية، تتعلق بورود كلمة ويل في السنة النبوية، أما دراستي فهي قرآنية تفسيرية.

2- "معنى كلمة الويل في القرآن الكريم (دراسة تحليلية دلالية)"، للباحث: محمد ألباب الغازي.

والفرق بين هذه الدراسة ودراستي: أن هذه الدراسة لغوية تتعلق بعلم اللغة وآدابها، وذكر مفهوم المعنى بين اللغات، وقد جمع بين اللغة العربية والإنجليزية، أما دراستي فهي قرآنية تفسيرية تتتبع مواضع كلمة ويل في الآيات القرآنية وتفسيرها.

3- مواضع "ويل" في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، الباحث: أحمد سليمان الرقب، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية بغزة مج30، ع3، عام 2022م، لكن هذه الدراسة غير متوفرة ولم يوجد لها غير ملخص باللغة الأجنبية على الشبكة العنكبوتية وهي دراسة موضوعية أما دراستي فهي دراسة تحليلية لآيات الويل في القرآن الكريم.

منهج البحث:

سار الباحث في منهج دراسته وفق المنهج الاستقرائي التتبعي، والتحليلي، متخذًا الإجراءات الآتية:

1. كتبت الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني مع بيان اسم السورة ورقم الآية في المتن.
2. خرّجت الأحاديث والآثار، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك وإلا خرّجته من بقية الكتب التسعة، فإن كان خارجها فمن مصادر السُّنّة الأصيلة الأخرى، موضّحًا حكم العلماء عليه إن وُجد، وإلا اجتهدت في الحكم عليه وفق قواعد أهل العلم.
3. تتبعت مواضع مفردة (ويل) في القرآن الكريم، ودرستها دراسة تحليلية.
4. ضبطت النصوص الشعرية والأدبية، وعزوتها إلى قائلها.
5. أعرضت عن ذكر خلاف المفسرين في معاني الآيات.
6. بينت القول الراجح - حسب الاستطاعة-.

خطة البحث:

اشتملت الخطة على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، على النحو الآتي:

مقدمة:

تمهيد: وفيه: التعريف بكلمة (ويل) في اللغة، والاصطلاح.

المبحث الأول: أسباب ورود كلمة (ويل) في القرآن الكريم ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الكفر، الإشراك بالله، إنكار البعث.

المطلب الثاني: ارتكاب الكبائر، أو الصغائر.

المبحث الثاني: استحقاق كلمة ويل في الدنيا ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: استحقاق كلمة ويل على الأقوال.

المطلب الثاني: استحقاق كلمة ويل على الأفعال.

المبحث الثالث: استحقاق كلمة ويل في الآخرة ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ورود كلمة (ويل) واستحقاقها عند قيام الساعة وقربها.

المطلب الثاني: ورود كلمة (ويل) واستحقاقها عند القيام من القبور.

المطلب الثالث: ورود كلمة (ويل) واستحقاقها عند نشر الصحف، والحساب.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد:

وفيه: التعريف بكلمة (ويل) في اللغة، والاصطلاح.

أولًا: كلمة (ويل) في اللغة:

أورد أهل اللغة لكلمة (ويل) معاني متعددة:

قال الفراهيدي: "ويل: الوَيلُ: حلول الشّرّ. والويلةُ: الفضيحةُ والبلية، وإذا قال: واويلتاه، فإنما معناه: وافضيحتاه"[1]. وذكر أيضًا أنه بعد البكاء، أو هو باب من أبواب جهنم[2].

وقيل: إن الويل من التفجع، والتويُّل كما قال النابغة الجعدي:

على مَوْطِنٍ أَغشَى هُوَازِنَ كُلَّهَا أَخَا المَوْتِ كَظَّا رَهْبَةً وتَوَيُّلا

وقيل: إنها بمعنى الدعاء؛ لما جاء في الحديث: "وَيْلٌ لِأَصْحَابِ الْمِئِينَ مِنَ الْإِبِلِ.."[3].

وفيه نظر؛ لضعف الحديث، ولعدم دعاء النبي- ﷺ -على مسلم، كما أن الأولى أن يكون معناها التحذير من البخل، والله أعلم.

وقيل: بمعنى التعجب، لما جاء في الحديث الصحيح: قول النبي-ﷺ- لأبي بصير: «وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ»[4].

وقيل: وادٍ في جهنم أعاذنا الله منها[5]. وقيل: إن الويل للشيطان وأصله (وي) أي: حزن للشيطان[6]. وقيل: تكون بمعنى قاتله الله[7]. وقيل: كلمة عذاب [8]. وقيل: إنها تقال لمن وقع في الهلكة[9].

وخلاصة القول في معنى (ويل) عند أهل اللغة: أنها تأتي بمعانٍ متقاربة، فتطلق على من وقع في شرٍ، أو بلاء، أو عذاب، أو هلاك، أو دُعِي عليه بذلك، كمعنى قاتله الله، أو تطلق عند التعجب من الفعل. والله أعلم.

ثانيًا: كلمة (ويل) في الاصطلاح

قال الكفوي: "الويل: كلمة دُعَاء بِالْهَلَاكِ وَالْعَذَاب"[10].

وقد ذكر الرازي أن الويل: " يَتَضَمَّنُ نِهَايَةَ الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ، فَهَذَا الْقَدْرُ لَا شُبْهَةَ فِيهِ سَوَاءٌ كَانَ الْوَيْلُ عِبَارَةً عَنْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ أَوْ عَنِ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ"[11].

وقد رد الراغب على من جعل ويلًا واديًا في جهنم، فقال: "ومن قال: وَيْلٌ وادٍ في جهنّم، فإنه لم يرد أنّ وَيْلًا في اللّغة هو موضوع لهذا، وإنما أراد من قال الله تعالى ذلك فيه فقد استحقّ مقرًّا من النّار، وثبت ذلك له"[12].

والذي يظهر أن كلمة ويل في الاصطلاح لا تخرج عن المعنى اللغوي؛ فأقوال المفسرين في بيان معناها يدور حول معناها اللغوي، وبعضهم يذكر الآثار الواردة في ذلك، وهي معانٍ متقاربة، ولعل قول الكفوي يجمع هذه الأقوال، والله أعلم.

المبحث الأول: أسباب ورود كلمة (ويل) في القرآن الكريم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الكفر، الإشراك بالله، إنكار البعث.

وفيه أربع عشرة آية:

1- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: 2].

التفسير:

افتتحت سورة إبراهيم بالإشارة إلى عظم شأن القرآن، وعظيم الامتنان بإنزاله من الواحد الديان، على خير ولد عدنان، وقد أبان لنا -ﷻ- الغاية من هذا الإنزال وهو الإخراج من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، ثم أعقب هذه الآية بذكر اسمه الأعظم ﴿ٱللَّهِ﴾ عطف بيان على قراءة الجر[13]، المألوه سبحانه المحيط بخلقه علمًا وقدرة، ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾له كل ما في العالم العلوي من الأجرام والكواكب وغيرها، وله ما في العالم السفلي من المخلوقات وما بينهما، فهو الحقيق والجدير بالتوحيد والعبادة، لذا توعد سبحانه كل من كفر به وبما أرسل به رسوله فقال: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ في هذا العطف تهديد ونذارة لكل من كفر به وأشرك معه غيره، ويلٌ له من عذابه الشديد، إزاء تقديمه إيثار الدنيا وحبها، ومحاب نفسه على محاب ربه سبحانه، والويل هنا كل ما يلاقيه من عذاب وشدائد، قال ابن عاشور: "وجملة (وويل للكافرين) إنشاء دعاء عليهم في مقام الغضب، والذم"[14]، ثم بين سبحانه بعضًا من أفعالهم التي بها استحقوا غضبه وذمه من إيثار الحياة الدنيا كما أسلفنا وصدهم عن سبيل الله[15].

التعليق:

وردت كلمة ويل في هذه الآية بسبب الكفر بالله تعالى، والمترتب على حب الحياة الدنيا وما فيها، وتقديمها على الآخرة التي فيها النجاة، فكان هذا الجزاء المستحق جزاء وفاقًا.

2 – قوله تعالى: ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [مريم: 37].

التفسير:

قص الله علينا خبر مريم -عليها السلام- في سورة مريم، وكيف أنشأها الله جل وعلا في كنفه، وتكفيله زكريا إياها، وبداية ظهور معجزاته -ﷻ-، الشاهدة على صدق نبوة عيسى -عليه السلام-، التي جعلت من قومه يختلفون فيه ويختصمون، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: 34] يمترون فيه حين رُفع فقالت طائفة على لسان عالمهم: هو الله هبط إلى الأرض أحيا من أحيا، وأمات من أمات، ثم صعد إلى السماء -تعالى الله-، وقالت طائفة أخرى هو ابن الله -تعالى الله- وقالت أخرى هو ثالث ثلاثة، الله إله، وهو إله، وأمه إله -تعالى الله عما يقولون- وقالت أخرى وهم المسلمون بل هو عبد الله ورسوله وكلمته، فرد الله على هؤلاء الظلمة منزهًا نفسه فقال سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: 35-36] أمرٌ من عيسى -عليه السلام- لقومه بعبادة الله، واعتراف بربوبيته لهم وهو في مهده، لكنهم تكبروا واستكبروا واختلفوا، لذا توعدهم الله جل وعلا فقال سبحانه: ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [مريم: 37] تهديد ووعيد شديد لكل كافر مكذب مفتر على الله، زاعمًا له الولد – تعالى الله عما يقولون – ويل له من مشهد يوم عظيم، عذاب مدخر لذلك اليوم، فالله يمهل الظالم وإذا أخذه لم يفلته، وهذا من سننه سبحانه، لا يعاجل العصاة بالعقوبة[16]، كما ثبت في الصحيح عن أبي موسى -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» قال: ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102][17].

التعليق:

وردت كلمة ويل في هذه الآية لكل من افترى على الله الكذب بنسبة الولد لله، فهذا ضرب من الكفر بالله، وآياته، ورسله، فكانت العقوبة لهم الوعيد في ذلك اليوم العظيم، قال ابن عاشور: " وقد دخلوا في عموم الذين كفروا بالله، أي نفوا وحدانيته، فدخلوا في زمرة المشركين لا محالة، ولكنهم أهل كتاب دون المشركين"[18].

3- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 14]

التفسير:

وردت هذه الآية بسورة الأنبياء في سياق الخطاب للنبي -صلى الله عليه وسلم-؛ تسلية له من تكذيب قومه، وتهديدًا وإنذارًا لمن كفر بالله وجحد نعمه، وكذب رسله، ففي مطلع السورة قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 1] أي أن حساب الناس قد دنا، واقترب، وهم في غفلة عن هذا الحساب، وفي إعراض عن طاعة الوهاب، ثم يستمر الخطاب للنبي -صلى الله عليه وسلم- في معرض ضرب الأمثلة في تكذيب الأمم السالفة لأنبيائها، وانتقامه سبحانه ممن كفر به وكذب رسله؛ فالنتيجة واحدة لكل هؤلاء قال سبحانه: ﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنبياء: 11]، فالهلاك والعذاب مصير المكذبين لذا وصف لنا سبحانه هِجّيراهم عند نزول العذاب بهم بقوله: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 14] ندم ولات مندم، قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 14] لم يكن لهم إلا هذه الدعوى بالهلاك يرددونها حتى حصدوا بالسيف عن آخرهم بسبب كفرهم بالله، قال سبحانه: ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء: 15] كالزرع المحصود[19].

4 – قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [46 الأنبياء]

التفسير:

في هذه الآية كذلك يبين الله عظمته، وربوبيته، وتقريره لوجوب توحيده بما خلق، وسخر للإنسان من المخلوقات العظام الشاهدة على وحدانيته، وذكر سننه في من خلا من الأمم، والرسل عليهم السلام، من المعاجلة في العقوبة، أو الإمهال، حسب ما تقتضيه حكمته سبحانه، والكل سوف يلقى ربه، ويجازى بما عمل يوم الجزاء، فقال سبحانه: ﴿وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 46] والنفحة: الجزء اليسير من العذاب ولا يسير من عذابه، فإذا أصابتهم هذه النفحة من العذاب يقول هؤلاء المكذبون بك، يا ويلنا: دعاء بالويل والثبور لما كنا فيه من الظلم والاستكبار والكفر والتكذيب[20].

التعليق على الآيتين:

استحق الفريقان الويل في هاتين الآيتين بسبب التكذيب والكفر للرسول- صلى الله عليه وسلم-، وهو مصير كل من كفر بالله وكذب رسله عليهم الصلاة والسلام.

5- قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص: 27].

التفسير:

وقعت هذه الآية والآيتان بعدها بين قصتين قصهما الله تسلية وتذكرة لنبيه -صلى الله عليه وسلم -الأولى قصة داوود -عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص: 17] وما بعدها، والثانية قصة سليمان -عليه السلام- وهي قوله تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص: 30] وما بعدها من آيات، وفي هذه الآية تتجلى عظمة الخالق سبحانه؛ حيث لفت وذكّر عباده عظيم خلق السماوات التي نشاهد من جلالها وعظمتها ما يرشدنا إلى عظمة الخالق سبحانه، فهذه السماء التي نراها وما أودع فيها من بديع صنعه، وكذلك الأرض التي نعيش عليها وما بينهما من الأجرام، والكواكب، والجبال، والطير، والحيوان، والرياح، والسحاب، وغيرها؛ جاءت لتبين لنا أن الله خلقها لغاية عظمى وهي الإيمان به وتوحيده، والإيمان بالبعث والحساب؛ لذا نفى سبحانه وتعالى أنه خلق هذه الخلائق باطلًا، وعبثًا ليس لغاية، فأردف بعد هذا النفي الوعيد لمن لم يعرف لله قدرًا، وظن هذا الظن الفاسد قائلًا: ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ أي لا يصدر هذا إلا من جاحد مستكبر، فاستحق الويل، قال سبحانه: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ أي من العذاب الشديد في النار، والمتأمل لما بعدها من الآيات يجد هذه الحكمة، وهذا العدل ظاهرًا، ففي قوله تعالى: ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ﴾ [ص: 28] لا يستوون عند الله، وهذا غاية العدل منه سبحانه[21].

التعليق:

وردت كلمة ويل في هذه الآية تهديدًا بالنار لكل ظانٍ بالله بطلان خلق السماء، والأرض، منكرا لبعث الخلق بعد موتهم، وكذلك لكل كافر بالله.

6- قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾[الصافات: 20].

التفسير:

افتتحت سورة الصافات بجملة القسم، وجوابُه إثباتُ وحدانية الله جل وعلا، ثم بين لنا سبحانه مقررًا تلك الحقيقة التي كذب بها المشركون، وشككوا بوقوعها، وهي البعث بعد الموت، والحساب على الأعمال قال سبحانه: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ١٦ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ١٧ قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ﴾[الصافات: 16 - 18] فالواقع ما هي إلا النفخة الثانية فإذا كل من في باطنها قيام ينظرون قال سبحانه: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ﴾ [الصافات: 19] فإذا عاين المكذب - مشركًا كان أو كافرًا بالله وبرسوله – يومَ القيامة، قال مقوله، ودعا على نفسه بالهلاك، والثبور كما أخبر الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ٢٠ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[الصافات: 20-21] نادوا على أنفسهم بالويل، أو ينادون الويل والمعنى هذا أوان حضورك ووقت حلولك[22]، قالوا ذلك حينما أيقنوا ما سيحل بهم، وأن هذا هو يوم الجزاء الذي طالما كذبوا به، وأنكروه، هذا يوم الفصل والقضاء بين الخلائق.

التعليق:

معناه: ندم لا يفيد صاحبه، ودعاء بالويل والثبور من المشركين المنكرين حقيقة البعث، والنشور، والحساب في يوم الفصل بين الخلائق.

7- قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: 22].

التفسير:

افتتحت سورة الزمر ببيان عظمة القرآن، والارتباط الوثيق بينه وبين الإخلاص في عبادة الواحد الأحد، ومحور هذه السورة يدور على تقرير وحدانية الله وبيان بطلان ما سواه، ثم بين لنا سبحانه في الآية التالية عاقبة الكافر المعرض **عن كتابه سبحانه فقال تعالى:** ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[الزمر: 22] لا يستوي من شرح الله صدره للإسلام، مع من ضاق صدره عنه وعن دلائله، فمن شرح الصدر قد اتسع لتلقي أحكام الله وأوامره، وانتهى عن مناهيه، فهذا على نور من ربه، قد اطمأن باله، وقرت عينه بهذا النور الذي حباه به مولاه، لذا كان عاقبة قاسي القلب، البعيد عن طاعة ربه، هذا الوعيد الشديد[23]: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: فويل للذين جفت قلوبهم ونأت عن ذكر الله وأعرضت، يعني عن القرآن الذي أنزله تعالى ذكره، مذكرًا به عباده، فلم يؤمن به، ولم يصدّق بما فيه"[24].

التعليق:

جاء الوعيد بكلمة ويل في هذه الآية لكل من ابتعد عن ربه، وآياته، وكفر بكتابه، وتكبر على رسله، وقسا قلبه فلم يعرف للخير طريقًا، ولا للنور بصيصًا، فكان الجزاء وفاقًا.

8- قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [فصلت: 6].

التفسير:

سورة فصلت افتتحت ببيان عظيم رحمته سبحانه، وجليل فضله على خلقه، ومن هذا الفضل، وهذه الرحمة إنزال القرآن بأفضل اللغات، بلسان عربي مبين، مفهوم لدى العرب، ولكن الهداية لا تكون إلا لمن أراد الله هدايته، لذا أعرض عنه المشركون، بل أعلنوا العداء للرسول -صلى الله عليه وسلم-، وأخبروه أن أدوات الهداية لديهم مغلقة عنه، لذا أمر الله نبيه بخطابهم ووعظهم وتذكيرهم، وبعد هذا البيان أتى الوعيد من الله بالويل لأولئك المعاندين المشركين بالله فقال سبحانه: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [فصلت: 6-7] فلم يحرصوا على نفع أنفسهم بالهداية، ولا نفع غيرهم بزكاة أموالهم التي أعطاهم الله، فجمعوا بين الشرك بالله، والكفر بآيات الله ورسله[25].

التعليق:

وردت كلمة ويل في هذه الآية بسبب: الشرك بالله، وعدم إيتاء زكاة أموالهم - على الصحيح من اختيار الطبري[26] - وسبب آخر: هو الكفر بيوم القيامة، وعدم الإيمان بالبعث، والحساب.

9 – قوله تعالى: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ﴾ [الزخرف: 65].

التفسير:

افتتحت سورة الزخرف بالثناء على كتابه الكريم، وما تفضل به على العرب خاصة، والبشرية عامة، حيث جعله من فضله ورحمته قرآنًا عربيًا، ثم بين سبحانه الخلاف بين اليهود والنصارى في شأن عيسى -عليه السلام-، فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ [الزخرف: 63 - 64] لا أبين ولا أوضح من هذا البيان لمن أراد الله هدايته، ولكن الكافر والمعاند سلك طريق الغي والكفر فاستحق الوعيد الشديد من الله جل وعلا، فقال سبحانه عن المختلفين في عيسى -عليه السلام-: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ﴾ [الزخرف: 65] على ما قدمنا سالفًا في الآية [37 من سورة مريم] قال الطبري: "فالوادي السائل من القيح والصديد في جهنم للذين كفروا بالله، الذين قالوا في عيسى ابن مريم بخلاف ما وصف عيسى به نفسه في هذه الآية"[27]

التعليق:

وردت كلمة ويل في هذه الآية بشأن الذين كفروا بالله، واختلفوا في عيسى -عليه السلام-، ورفعوه فوق منزلته، ونسبوا لله الولد، والصاحبة، تعالى الله عما يقولون.

10 – قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ﴾ [الجاثية: 7].

التفسير:

افتتحت سورة الجاثية ببيان شرف القرآن، وبين الله لهم من آياته ما لا يدع مجالًا للشك بوحدانيته، واستحقاقه للعبادة وحده دون ندٍ وشريك، فقال تعالى بعد ذكره للعديد من آياته العظام: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٖ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الجاثية: 6] لذا استحق كل معاند هذا الوعيد من الله سبحانه بقوله: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ﴾ [الجاثية: 7] الويل: العذاب، والنكال، وكل ما يسوء بانتظار هذا الأفاك الأثيم، سواء كان العذاب هو ما يسيل من عصارة أهل النار، أو غيرها، لكل آثم بربه. ثم بين لنا جل وعلا نوعًا من إثمهم فقال: ﴿يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[الجاثية: 8] فبهذا العناد والكبر والغرور استحق العذاب الأليم[28]، قال الطاهر ابن عاشور: " والمراد بكل أفاك أثيم: جميع المشركين الذين كذبوا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعاندوا في معجزة القرآن"[29].

التعلق:

وردت كلمة ويل في هذه الآية لذلك المستكبر الذي شاهد تلك الآيات العظيمة التي ترشد، وتدل على الخالق سبحانه، وتحث على عبادته دون ما سواه، ولكنه اختار العذاب الأليم، في ذلك اليوم العظيم.

11- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأحقاف: 17].

التفسير:

في سورة الأحقاف يبين لنا تبارك وتعالى صنفين من الناس، المؤمن البار بوالديه، والمشرك المنكر للبعث، فالأول رضي الله قوله، وعمله، ووعده بدخول الجنة، والآخر قال الله عنه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأحقاف: 17] دعاء والداه لتوحيد الله، شفقة عليه، فلم يكن منه إلا العقوق، والغليظ من القول، بل زاد على ذلك بالكفر، وإنكار البعث، وطرح الأدلة الفاسدة الدالة على بطلان قوله، ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ كيف أبعث، وأين من مات قبلي؟ ووالداه يستغيثان الله بطلب هدايته، وإيمانه، ويحذرانه من مغبة صنيعه ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾ دعاء عليه بالهلاك، والثبور، وإن كان المراد الحث على الإيمان، قال القاسمي: "وَوَيْلَكَ في الأصل معناه الدعاء بالهلاك، فأقيم مقام الحث على فعل أو ترك، للإيماء إلى أن مرتكبه حقيق بأن يطلب له الهلاك، فإذا سمع ذلك ترك ما هو فيه"[30]، فكانت نهايته الهلاك والعذاب الشديد[31].

التعليق:

استحقت كلمة ويل في هذه الآية لكل من أنكر البعث، وكفر بالله وآياته، فهو حقيق بالدعاء عليه بالهلاك، والثبور، وإن كانت هذه الكلمة استخدمت في هذا الموضع للحث، والحض على الإيمان الذي ينجي صاحبه من الوقوع في هذا الوعيد.

12 – قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 60].

التفسير:

هذه الآية جاءت في نهاية سورة الذاريات؛ تهديدًا لكل كافر بالله، لم يتعظ بهذه المواعظ العظام، التي قدمها الله بين يدي هذا التهديد، فالمشركون جملة ما هم عليه إنما هو من التخرص، والكذب لا أكثر، فهذا هو ديدن الكافر المعاند لدين الله، ومصيرهم جميعًا إلى النار، وفي معرض آيات السورة يضرب لنا تعالى جملة من قصص الأنبياء، ختمت هذه القصص بقصة نوح -عليه السلام-، متبوعة بالغاية العظمى من خلق الخلائق: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: 51] التوحيد، والإقرار بالوحدانية هي الأساس، ثم كرر جل وعلا هذه الحقيقة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56] إلا ليوحدون، فمن أفرد الله بالعبادة فقد سلم وسعد، ومن حاد عن ذلك فقد استحق هذا الوعيد[32]: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 60] قال الطبري رحمه الله: "فالوادي السائل في جهنم من قيح، وصديد للذين كفروا بالله، وجحدوا وحدانيته، من يومهم الذي يوعدون فيه نزول عذاب الله، إذا نزل بهم ماذا يلقون فيه من البلاء والجهد"[33].

التعليق:

وردت كلمة ويل في هذه الآية تهديدًا، ووعيدًا لكل كافر، معاند لرسل الله، ولدينه سبحانه، فالعذاب الشديد بصنوفه بانتظارهم، نسأل الله العافية.

13 – قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات:15، 19، 24، 28، 34، 37، 40، 45، 47، 49][34].

التفسير:

افتتحت سورة المرسلات بجملة من الأقسام، والجواب: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ [المرسلات: 7] وعلى هذا الجواب يدور محور سورة المرسلات حول تقرير هذه الحقيقة التي كذب بها المشركون، من وقوع البعث، والنشور، والحساب، وقد تكرر تهديدهم في هذه السورة ووعيدهم بالويل في عشرة مواضع، على اتفاق بين أغلب المفسرين أن هذا التكرير هو لتأكيد استحقاقهم لهذا الوعيد، يقول البقاعي رحمه الله: "على أنها لو كانت كلها لتأكيد الأول لكان ذلك حسنًا، فإن من كذبك في أشياء كان من البلاغة أن تقرره بواحدة منها، ثم تقول له عند قيام الدليل (ويل لك) ثم تفعل فيما بعده كله كذلك، وتعيد عليه ذلك القول بعينه تأكيدًا له، وتحقيقًا لوقوع معناه"[35].

وإن قال بعضهم عن بعضها بالتأسيس كما ذكر الطاهر ابن عاشور عند قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: 47] قال: " هو مثل نظيره المذكور ثانيا في هذه السورة، ويزيد على ذلك بأن له ارتباطا خاصا بجملة ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا﴾ [المرسلات: 46] لما في تمتعوا قليلا من الكناية عن ترقب سوء عاقبة لهم فيقع قوله: ويل يومئذ للمكذبين موقع البيان لتلك الكناية، أي كلوا وتمتعوا قليلا الآن وويل لكم يوم القيامة"[36]. ذهب إلى هذا التفسير ابن عاشور، وغيره[37]، وهو مساغ شائع من أساليب العرب؛ فخاطبهم الله بنفس الأسلوب، والويل هنا الشر، وما يكون لهم من سوء العاقبة في ذلك اليوم. نسأل الله السلامة والعافية.

التعليق:

تكرر الوعيد بالويل في سورة المرسلات للمكذبين بالرسل، أي الكافرين بما أنزل إليهم ففيها عموم وشمول، والويل هنا العذاب المنتظر في يوم الفصل.

14- قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المطففين: 10].

التفسير:

افتتحت سورة المطففين بالويل لكل مطفف، وسيأتي الحديث عن الآية الأولى في المبحث الثاني بمشيئة الله تعالى، وفي السورة جاء الحديث عن صنفين من الناس، الفجار، والأبرار، فقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ [المطففين: 7] وعيد لكل فاجر كافر بربه، كلا ليس الأمر كما يظن، بل إن كتابه الذي كتب له لفي سجين: السجن أو الأرض السابعة السفلى، وقد رقم له هذا الكتاب وانتهى، جزاء وفاقًا، وقد توعدهم الله بقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المطففين: 10] للمكذبين بيوم الدين، بيوم الجزاء والحساب، ويلٌ لهم، وهو العذاب الشديد، والشر المستطير بانتظارهم في ذلك اليوم، ثم بين الله طرفًا من أعمالهم الكفرية التي استحقوا بها هذا الوعيد، فالتكذيب بالدين، لا يصدر إلا من معاند كفَّار، معتدٍ في قوله، أثيم بربه[38].

التعليق:

وردت كلمة ويل في هذه الآية بسبب الكفر والتكذيب بآيات الله، ورسله، وكتبه المنزلة على رسله، واستحق هذا المكذب الويل الشديد، وصنوف العذاب الجسدي، والنفسي، نسأل الله السلامة والعافية.

المطلب الثاني: ارتكاب الكبائر، أو الصغائر

1- قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: 31].

التفسير:

بين يدينا قصة هابيل وقابيل ابني آدم، وفيها من العبر الشيء الكثير، يقول تبارك وتعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27] أي: قص على الناس قصة ابني آدم بالحق، لما استوضح الآخر عدم قبول صدقته دب في قلبه الحسد والحقد فقال لأخيه {لأقتلنك} وحاول أخوه دفعه عن ذلك مبينًا له أن التقوى هي المخرج وهي سبب القبول فالتزمها، والقتل ليس من ديدن المؤمن، لكن الآخر لم يرعوِ، ولم يهتدِ، فقتل أخاه، قال الله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: 29] قال السعدي -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ "دل هذا على أن القتل من كبائر الذنوب، وأنه موجب لدخول النار"[39]. قال سبحانه وتعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: 31] لما قتل أخاه، ولم يعلم ما يصنع بجسد أخيه الميت؛ لأنه أول مقتول في البشرية، أرسل الله له غرابًا يثير الأرض، يدفن غرابًا آخر ميتًا، فتعلم من هذا الغراب مواراة سوءة أخيه، قال حينها متحسرًا: ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۚ﴾ وهذا نداء الويلة أي احضري فهذا أوانك. ﴿فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ هذه عاقبة كل معصية، وهي الندم والحسرة[40].

التعليق:

وردت كلمة ويل في هذه الآية ندمًا، وحسرة على ارتكاب كبيرة من كبائر الذنوب، وهي قتل النفس المعصومة، وبهذا استحق هذا الخسران المبين، والحسرة، والندامة.

2- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ [القصص: 80].

التفسير:

افتتحت سورة القصص بقصة موسى -عليه السلام- وفي آخرها قصة قارون، الذي لم ينفعه جاهه وماله، حيث استحق بكفره، وتكبره الخسف في الدنيا، والعذاب الشديد يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ [القصص: 76] إلى قوله تعالى: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: 81] كان قارون من المعاندين لدعوة موسى -عليه السلام-، وقد أعطاه الله ما لا يحصى من الكنوز؛ فنسب هذا الخير لفطنته، وحنكته، بل كان ممن يتعالى بهذا العطاء، كما أخبر تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ [القصص: 79] فالمريد للدنيا لا يُستغرب منه التهافت عليها، والتمني لحصولها، لذا كانت هذه أمنية من غلبت عليه محبتها ﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ ولا نظر عندهم في مآلات الأمور، قال ابن عاشور: "فهؤلاء وإن

كانوا مؤمنين إلا أن إيمانهم ضعيف فلذلك عظم في عيونهم ما عليه قارون من البذخ فقالوا إنه لذو حظ عظيم أي إنه لذو بخت وسعادة"[41]. وذكر غيره الخلاف بين كونهم من المؤمنين أو الكافرين[42]، والصواب والله أعلم ما ذهب إليه ابن عاشور لسياق الآيات واسترجاعهم بعد ذلك، لكن العلماء من بني إسرائيل لم يغتروا ببهارج الدنيا وزينتها، بل أنكروا على ضعاف النفوس هذا التمني، وزجروهم عن هذه الأماني قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ [القصص: 80] ويلكم: دعاء عليهم بالهلكة بمعنى ويلٌ لكم، بقصد النهي والزجر لا حقيقة الدعاء، بل القصد التذكير بتقديم ثواب الله الباقي، على حطام الدنيا الزائل، ولا يتأتى ذلك إلا لمن رزقه الله الصبر بشتى أنواعه[43].

التعليق:

وردت كلمة ويل في هذه الآية على لسان الذين أوتوا العلم، زجرًا لمن قدم حب الدنيا، وزينتها على ما عند الله من النعيم المقيم.

المبحث الثاني: استحقاق كلمة ويل في الدنيا

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: استحقاق كلمة ويل على الأقوال.

1- قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴾ [هود: 72].

وردت هذه الآية في قصة إبراهيم مع أضيافه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾ [هود: 69] فقد بشروه بالغلام وهو في هذه السن، وكذلك زوجه سارة قيل إنها تجاوزت التسعين عامًا[44]، قال تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ [هود: 71] لذا لما أتتها البشرى من الملك تعجبت وقالت: يا (ويلتا) تعجبًا، نادت بالويل، والويلة، أي: هذا أوانك فاحضري، كيف ألدا! بل كيف يُولَد لولدي ولدٌ، هنا أشد العجب، لذا دعت ونادت بالويل، قال تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ [هود: 72- 73] قال الطاهر ابن عاشور: "والنداء في يا ويلتى استعارة تبعية بتنزيل الويلة منزلة من يعقل حتى تنادى، كأنها تقول: يا ويلتي احضري هنا فهذا موضعك.

والويلة: الحادثة الفظيعة والفضيحة. ولعلها المرة من الويل. وتستعمل في مقام التعجب، يقال: يا ويلتي"[45]. لذا ردت الملائكة عليها هذا الرد، أتعجبين من أمرٍ أمرَ به الله، فإنّ رحمة الله، وبركاته، وسعادته عليكم آل إبراهيم[46].

التعليق:

وردت كلمت ويل في هذه الآية على معنى التعجب، والاستغراب، وسبب ورودها: إلقاء الملك هذه الكلمة وهي التبشير بالولد والحفيد بعد اليأس، وبلوغ هذا العمر المديد، فسبحان الحميد المجيد.

2 – قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴾[طه:61].

التفسير:

لما أرسل الله موسى وأخاه إلى فرعون، وملئه، كانا خائفين، فسكَّن الله خوفهما، قال سبحانه: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: 45- 46] انتهى الخوف فمعية الله معكما، هنا استدعى فرعون السحرة؛ لمناظرة موسى -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ٥٧ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى﴾ [طه: 57- 58] فلما التقى موسى -عليه السلام- بالسحرة وعظهم، وذكرهم بالله، بل زجرهم عن الافتراء على الله جل وعلا، قال سبحانه: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾[طه: 61] قال للسحرة: (ويلكم) وهو دعاء عليهم بالويل، لا تختلقوا على الله الأكاذيب، وتكفروا به بسحركم، ولا تقولوا إن هذه المعجزات سحرٌ، فينالكم الهلاك، والعذاب عن آخركم، فإن الخيبة، والخسران لكل مفترٍ على الله الأكاذيب[47]. فكانت نهاية هذه المناظرة إيمان السحرة، وتعنت فرعون، وهلاكه، قال تعالى: ﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ٧٨ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ [طه: 78- 79] وهذه سنن الله لا تتبدل ولا تتغير.

التعليق:

وردت كلمة ويل في هذه الآية دعاء عليهم بالويل، والمراد به: الزجر، والتخويف من افتراء الكذب على الله، والتكذيب بمعجزاته، ومعارضتها، والادعاء بأنها سحر.

3 – قوله تعالى: ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 18]

التفسير:

هذه الآية وردت في تنزيه الله نفسه عما وصفوه به، من اتخاذ الصاحبة، والولد، تعالى الله علوًا كبيرًا، قال سبحانه: ﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 17] واللهو: الصاحبة والولد، ينزه نفسه سبحانه، لو أردنا ذلك لاتخذناه من عندنا، ولكن لا نفعله؛ ولا ينبغي لنا، ولا يليق ذلك بنا، لا ينبغي لله أن يتخذ الصاحبة، والولد، قال تعالى: ردًا على قيلهم ووصفهم: ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 18] والحق: هو القرآن، أو الإيمان، والقذف به: هو نزوله حجة على الكفر وأهله، فإنه دامغ لهم، شبه كلام الله في حججه عليهم: بالحجر الذي يشج الرأس حتى يصل إلى الدماغ؛ فيهلك صاحبه[48]، ﴿وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ والويل لكم مما وصفتم به ربكم، من اتخاذ الصاحبة، والولد، وفريتكم، وكذبكم عليه سبحانه، قال ابن عطية: "والويلُ: الخزي، والهم، وقيل: هو اسم واد في جهنم، فهو المراد في هذه الآية، وهذه مخاطبة للكفار الذين وصفوا الله تعالى بما لا يجوز عليه، ولا يليق به، تعالى الله عن قولهم"[49].

التعليق:

وردت كلمة ويل في هذه الآية؛ بسبب قول الكفار، وافترائهم على الله الكذب، من اتخاذ الصاحبة والولد؛ واستحقوا بذلك هذا الوعيد المنتظر لهم من العذاب الأليم.

4 – قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ﴾ [القلم: 31]

التفسير:

تناولت سورة القلم نفرًا من قريش ممن اغتر بماله، وولده، وعاند الحق وأهله، فتوعده الله بالسمة على أنفه، وضرب الله له، ولأمثاله قصة أصحاب الجنة، وأن الله مطلع على عباده فيجازي كلًا بعمله فقال سبحانه: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ [القلم: 17- 18] فلما عزموا على منع القِرى منها؛ أتاها أمر الله وهم نائمون، فكانت النتيجة جزاء وفاقًا قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [القلم: 20] أصبحت جنتهم سوداء مظلمة كالليل؛ من شدة ما أصابها من الدمار بأمر الله تعالى، فلما رأوا ذلك انذهلوا، وبدأوا يعودون لرشدهم، ويلقون اللوم على بعضهم، بل يدعون بالويل على أنفسهم كما قال تعالى مصورًا لنا حالهم: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ [القلم: 31- 32] طاغين: مبعدين بتركنا أمر ربنا وعدم استثنائنا فكان حقيق بنا الويل، قال البقاعي: "أي هذا وقت حضورك أيها الويل إيانا ومناداتك لنا، فإنه لا نديم لنا إلا أنت، والويل هو الهلاك والإشراف عليه"[50] وبين لنا الله أن هذا من عذاب الدنيا، فكيف بعذاب الآخرة؟ نسأل الله السلامة والعافية، قال سبحانه لمن يعتبر: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: 33][51].

التعليق:

وردت كلمة ويل بمعنى الدعاء، وبيان الندم، والندبة، وذلك بسبب قَسَمهم على صِرامها دون أن يستثنوا، ويقولوا إن شاء الله، وهذا يبين خبث نيتهم، وعدم إرجاعهم الأمر إلى الله، بل أرادوا العجلة، والتخفي لمنع الفقراء منها، فعاقبهم الله من جنس فعلهم.

5- قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: 1].

التفسير:

افتتحت سورة الهمزة بهذا التهديد الشديد، الويل: الوادي في جهنم، أو الهلاك، والعذاب الشديد بانتظار كل هماز، لماز، متصف بهذه الصفات الذميمة، التي أصبحت ملاصقة له، وسواء كان سبب نزولها في شخص معين من صناديد قريش، أو مجموعة منهم، فإن التهديد شامل لكل هماز لماز، وعند تتبع أقوال المفسرين في معنى الهمزة، واللمزة، نجد التباين، والاختلاف في معنى هاتين الكلمتين، هل هما بمعنى واحد، أو لكل منهما معنى مستقل؟ فالطبري يرى أن الهماز: هو المغتاب، واللماز: العياب الطعان في الناس، وكثير من المفسرين على هذا القول، وعلى كل فإن المراد به من يؤذي المسلمين بأذية مباشرة وغير مباشرة، دافعه الحقد والكبر، وما أعطاه الله من المال والجاه، اللذين جعلا من نزلت فيه يطعن برسول الله صلى الله عليه وسلم، وعباده المؤمنين، وظن هذا البعيد أن ماله سيجعله من الخالدين في الدنيا، لذا زجره الله بكلا: ﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: 4 - 6] سماها الله بالحطمة: لحطمها كل ما يلقى فيها، تكسره وتدقه، نسأل الله العافية[52].

التعليق:

وردت كلمت ويل في هذه السورة بسبب ما يقوله المغتاب، والعياب للناس من قول فيه تنقص، وازدراء، وطعن في الأعراض، فكان هذا الوعيد الشديد مناسبًا لهذا الفعل القبيح[53].

المطلب الثاني: استحقاق كلمة ويل على الأفعال.

1 – قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: 79]

التفسير:

هذه الآية في سورة البقرة وردت في سياق خطاب اليهود، وبيان حقيقتهم، وما هم عليه من كذب وخداع، وطول أمل، وغرور وتكبر، ينوه فيها جل وعلا أنه لا طائل من طمع أهل الإيمان في هداية بني إسرائيل، لقسوة قلوبهم؛ حتى تجاوزت شدتها صلابة الحجارة، قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 75] كيف تطمعون بقوم حرفوا كلام الله؟ بل كتموا ما عندهم من العلم، بل تجاوزوا ذلك ببيعه بدنيا زائلة، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: 79] الويل لهم وهو: الهلاك وشدة العذاب، توعدهم الله بذلك، لأنهم جمعوا بين كتمان كلام الله واستبداله بكتابة من عندهم، وبين أكل لأموال الناس بالباطل، بل تجاوزوا ذلك بنسبته لله سبحانه كما أخبر عنهم: ﴿هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ ومن نعم الله التي يستشعرها المؤمن في هذه الآية: نعمة حفظ القرآن من التحريف والتبديل فلله الحمد والفضل والمنة[54]، وفي قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ قال الطاهر ابن عاشور: "فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون تفصيل لجنس الويل إلى ويلين وهما ما يحصل لهم من الشر لأجل ما وضعوه وما يحصل لهم لأجل ما اكتسبوه من جراء ذلك فهو جزاء بالشر على الوسيلة وعلى المقصد، وليس في الآية ثلاث ويلات كما قد توهم ذلك"[55].

التعليق:

وردت كلمة ويل في هذه الآية بسبب كتابة الباطل، وتحريف كلام الله، وهو من أعمال بني إسرائيل المناكفة لدين الله، ولكتبه، ورسله، فاستحقوا بذلك التهديد، والوعيد بالعذاب الشديد، فالويل لهم: ويلان اثنان؛ ويل لهم على الكتابة، وويل على الكسب.

2- قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: 1]

التفسير:

افتتحت سورة المطففين بهذا التهديد والوعيد لمن عامل الناس بالغش، والخداع، وأكل أموالهم بالباطل، وهو من براعة الاستهلال، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: 1 - 3] الوعيد بالوادي في جهنم، أو العذاب الشديد الذي لا يطاق، للذين يطففون في الكيل، والوزن، فإن كان لهم الحق أخذوه كاملًا مستوفىً، وإن كان الحق لغيرهم أنقصوا فيه، ولا يدل هذا إلا على دناءتهم، وخسة طباعهم، وميلهم، وركونهم إلى الحياة الدنيا، بل هم عن الآخرة غافلون[56]، لذا قال الله عنهم: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ [المطففين: 4] وفي هذه الآية ترجيح لمن يرى أن الخطاب موجه للمسلمين الذين كانوا يطففون، وقد انتهوا عن ذلك، على ما ذكر الواحدي في أسباب نزول هذه الآيات[57]، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ النبيُّ ﷺ (الْمَدِينَةَ)، كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ الآية. فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ"[58]، ثم قال سبحانه عن بعثهم: ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: 5- 6] قال البيضاوي: "وفي هذا الإنكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم، وقيام الناس فيه لله، والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم إثمه"[59].

التعليق:

وردت كلمت ويل في هذه الآية بسبب هذا الفعل القبيح، والدنيء من المطفف، الذي يبخس الناس أموالهم، وأشياءهم، فإن كان الوزن والكيل له يأخذه وافيًا، وإن كان لغيره نقَّص فيه، فاستحق التهديد الشديد، بالويل: وهو الهلاك والعذاب الشديد.

3 – قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون:4].

التفسير:

ذكر الله في سورة الماعون الوعيد الشديد بالويل: وهو الوادي في جهنم، أو شدة العذاب لمن كان ساهيًا، لاهيًا عن صلاته فقال جل وعلا: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: 4- 5] فقوله: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ اختلف المفسرون في المعنيّين بهذا السهو، هل هم ممن كذب بالدين؟ أو عنى بهم المنافقين، وما هي صورة سهوهم عنها؟ هل هو تركها بالكلية، أو اللهو عنها، أو فعلها حال حضور الناس؟ قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب بقوله: ﴿سَاهُونَ﴾ لاهون يتغافلون عنها، وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها، تضييعها أحيانا، وتضييع وقتها أخرى"[60].

وزادوا على ذلك، كما قال تعالى عنهم: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون: 6-7] فصلاتهم وعبادتهم فقط أمام عين الرائي، كي يحسن الظن به، ويظن أنه من المؤمنين، فيمنع ماله ودمه، وكذلك يمنع الماعون: وهو كل ما يُحتاج إليه من العارية، سواء كانت من التي تستخدم وترد إليه كالفأس، والمعول وغيره، أو الزكاة، أو غيرها مما هو يسيرٌ[61]، وقد رجح الطبري شمول الآية لكل هذه الأقوال[62].

التعليق:

وردت كلمة ويل في هذه السورة بسبب ما يفعله الساهي عن صلاته، والدافع له في ذلك هو الرياء الذي استحكم في قلبه، فاستحق بهذا الوعيد الشديد، من العذاب الأليم في جهنم، نسأل الله السلامة والعافية.

المبحث الثالث: استحقاق كلمة ويل في الآخرة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ورود كلمة (ويل) واستحقاقها عند قيام الساعة وقربها.

1 – قوله تعالى: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 97]

التفسير:

في سياق هذه الآية بين سبحانه من علامات قيام الساعة خروج يأجوج، ومأجوج، قال جل وعلا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96] هنا لا ينفع نفسًا إيمانُها، إن لم تكن آمنت قبل ذلك،

وخروجهم بين يدي قيام الساعة، وفي هذا تحذير من الله لكل من خالف منهج الأنبياء، وقبع على كفره، ومعاصيه، قال سبحانه: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 97] قَرُب يوم القيامة، يوم من هوله تشخص أبصار العصاة، والطغاة، فمن هول ذلك اليوم العظيم، يتذكر العاصي، والفاجر، فلا يرى سوى الهلاك؛ من جرير صنعه، وما أسلف من أعمال، ولا يملك فيه إلا الدعاء على نفسه بالويل: هذا أوانك، وهذا وقت حضورك، حسرات وندم، ولا ينفع الندم، فكانوا حقيقين بالهلاك وصنوف العذاب، إذ الغفلة حالت بينهم وبين الهداية واتباع الرسل، بل أقروا بظلمهم ولكن بعد فوات أوانه[63] - نسأل الله السلامة – قال سبحانه: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: 98- 99].

التعليق:

ورد الدعاء بالويل في هذه الآية، من كل كافر، معاند، معاد لرسول الله -ﷺ-، عند مشاهدة أهوال يوم القيامة، فشخصت أبصارهم؛ ودعوا على أنفسهم بالهلاك والثبور، فقد أيقنوا بسوء المآل، بل أقروا بحقيقة غيهم، وغفلتهم عن طاعة ربهم، وظلمهم لأنفسهم، وتحسروا، ولا تنفع الحسرات.

2 – قوله تعالى: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ [الفرقان: 28].

التفسير:

حين قيام الساعة وقدوم أهوالها المفزعة، فإنَّ المكذبين يتبادلون التهم والحسرات والندم، ولا ينفع صاحبه حينئذٍ، قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا﴾ [الفرقان: 25- 26] كل هذه الأهوال تكون يوم القيامة، فيوم يرونها يتقطعون من الحسرات والندم كما قال سبحانه واصفا حالهم: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾ [الفرقان: 27] فالظالم بكفره وتكذيبه وشركه يعضُّ عليها ندمًا وحسرة، ويتمنى لو كان مطيعًا متبعًا للرسول ولما جاء به من الهدى متخذًا معه سبيلًا للنجاة، بل يدعو على نفسه بالويل، والهلاك، والثبور على اتخاذه من الشياطين خلة، شياطين الإنس والجن، قال سبحانه: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ [الفرقان: 28، 29] يا ويلتا أي: هلاكي فليس لي منادم سواه، ليتني: تمنٍ ولا يفيد، وبراءة ولا تنفع، ليتني لم أتخذ فلانًا صديقًا، مطيعًا له في الغواية، قد أضلني عن القرآن، وعن المواعظ، وعن الذكر، والتذكير لما جاءني، ولكن الحقيقة التي أغفلوها وهي عداوة وخذلان الشيطان، أوقعتهم في الهلاك والعذاب الشديد[64]، نسأل الله العافية.

التعليق:

وردت كلمت ويل في هذه الآية عند معاينة يوم القيامة، والمصير المحتوم لكل ظالم، معاند، متكبر، فإنه ليس له إلا الدعاء بالويل، والثبور، عند يقينه ومشاهدته المصير.

3 - ﴿فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [الطور: 11].

التفسير:

ورد الوعيد بالويل في سورة الطور لكل مكذب، فقد افتتحت السورة بعدة أقسام فقال سبحانه: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾ [الطور: 1 - 6] أقسم الله بالجبل الذي كلم الله به موسى، وبالكتاب المسطور، في اللوح المحفوظ، أو القرآن الكريم، والبيت المعمور الذي تعمره الملائكة، والسقف المرفوع فوق الأرض المشاهد بلا عمد، سقف السماء، والبحر المسجور الذي قد بلغ حد الامتلاء، يأتي بعد هذه الأقسام - الدالة على قدرته وأنه خلقها لغاية عظمى - جواب القسم: قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ﴾ [الطور: 7، 8] واقع لا محالة، هذا العذاب له وقت، وزمن حدده جل وعلا، فقال مبينًا أوانه: ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا﴾ [الطور: 9- 10] وهذا من علامات يوم القيامة فهذه السماء الصافية الثابتة سوف تضطرب وتتشقق، إيذانًا بحلول ما وعد سبحانه، وكذلك سير الجبال التي من صفتها المعروفة الثبات، فإنها تنخلع من مكانها وتسير سيرًا، هذه حقائق عظام في ذلك اليوم الموعود، فالوعيد الشديد لمن كذب بهذا اليوم، وعاند رسله، واستكبر في الأرض، قال سبحانه: ﴿فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ﴾ [الطور: 11- 12] الويل: الهلاك والعذاب الشديد، لكل مكذب بالله، ورسوله صلى الله عليه وسلم، الذين عاشوا في هذه الدنيا باللعب والعبث، والخوض بكل ملاهي الدنيا عن الآخرة[65]، قال الطاهر ابن عاشور: "أي: الذين يكذبون بما جاءهم به الرسول من توحيد الله، والبعث، والجزاء، والقرآن"[66].

التعليق:

وردت كلمة ويل في هذه الآية: عندما عاين المكذبون أهوال يوم القيامة، وهالهم منها ما هالهم، أتاهم ما كانوا يوعدون، بدءًا بهذا التهديد الشديد، بالويل، ونهاية بالعذاب الأليم، جزاء بما كانوا بآيات الله، ورسله يكذبون، وفي المعاصي، والكفر يخوضون.

المطلب الثاني: ورود كلمة (ويل) واستحقاقها عند القيام من القبور

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [يس: 52].

التفسير:

اشتملت سورة يس على العديد من الآيات والعظات لمن كان له قلب، ولكن المستكبر المعاند لا تنفع معه الآيات والنذر، قال عنهم سبحانه: ﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ﴾ [يس: 46] لذا لا غرابة أن يستعجلوا ما وعدوا وحذروا منه، بقولهم: متى هذا الوعد؟ ويردفون مكذبين مستهزئين إن كنتم صادقين! فيرد الله عليهم: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: 49] تأخذهم هذه الصيحة وقت تخاصمهم وغفلتهم، فإذا جاء اليوم الموعود، يوم بَعثَهم سبحانه من القبور، وأحياهم كما قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [يس: 51- 52] قالوا: يا ويلنا، يدعون على أنفسهم بالهلاك، والثبور، والندم والحسرات، احضر أيها الويل فهذا أونك، فليس لنا نديم سواك، من بعثنا من مرقدنا؟ سموه مرقدًا وأفردوه، لقيامهم منه جملة كجسد واحد، فيرد عليهم: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ هذا مصداق وعده

الذي وعدتم، وهذا مصداق رسلنا، وكل هذا من تمام رحمة الرحمن؛ ليجازي كلًا بما عمل، قال سبحانه: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [يس: 54].

التعليق:

وردت كلمة (ويل) في هذه الآية من المكذبين بالبعث عند قيامهم من قبورهم، ويقينهم بما يقاسون من أهوال، وعذاب أليم، أشد مما كان في قبورهم، فألقوا هذه الكلمة، إذ ليس لهم نديم سواها، نسأل الله العفو والعافية.

المطلب الثالث: ورود كلمة (ويل) واستحقاقها عند نشر الصحف، والحساب

قوله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾ [الكهف: 49].

التفسير:

الناظر إلى أغراض سورة الكهف يجد أنها تحدثت عن أمهات الحقائق، وصنوف الأمثلة، والآيات، فهذه الآية وقعت بين حقيقتين أغفلهما كثير من الناس، الأولى: حقيقة الدنيا، وزوالها، وأنها دار الغرور، وكل ما فيها من ملاهٍ لا يضاهي ما عند الله جل وعلا، قال سبحانه: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ [الكهف: 45] والحقيقة الثانية: هي عداوة الشيطان الأزلية، التي لا تنفك حتى يحقق غايته ومراده بغواية بني آدم، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾ [الكهف: 50] بئس للظالمين بدلًا: بئس الولاية التي اختاروها عن ولاية الرحمن، لذا كان من المناسب أن تكون آيات الويل، وسببه بين هاتين الحقيقتين، قال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ٤٧ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ٤٨ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾ [الكهف: 47 - 49] عند قيام الساعة، وما فيها من أهوال تطيش منها العقول، يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، يعرضون عليه جل وعلا ليحاسب كلًا بعمله، فيا خسران من كذب بذلك اليوم، وتحضر الملائكة ما أحصت من أعمال، صغيرها وكبيرها، فالمجرم والمعاند والكافر بربه، كل من عصى ربه مشفق وجل من سوء أعماله، فعندما يعاين ما أحصى، يدعو على نفسه بالويل: (يا ويلتنا) هذا أوان حضورك، يدعون على أنفسهم بالهلاك، والثبور مقابل ما فرَّطوا في جنب الله، ولكن لا مندم يومئذٍ، فالحَكَم جل وعلا لا يظلم أحدًا(67)، نسأل الله أن يلطف بنا.

التعليق:

أورد المجرمون الدعاء على أنفسهم بالويل، تحسرًا وندمًا، ودعاءً بالهلاك والثبور، يوم الحساب، عندما رأوا ما أحصاه الله عليهم في الكتاب، وأنه لم يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، نسأل الله العفو والعافية.

النتائج:

فهذه أبرز نتائج الدراسة:

1- وردت كلمة ويل عند أهل اللغة على عدة معان، وهي متقاربة، فتطلق على من وقع في شرٍ، أو بلية، أو عذاب، أو هلاكٍ، أو قريبٍ منه، أو نال دعاء عليه بذلك، كمعنى: قاتله الله، أو على سبيل التعجّب.

2- أغلب المفسرين أورد معناها على ما ورد عند أهل اللغة.

3- من أكثر أسباب ورود كلمة ويل في القرآن: الكفر، والشرك، وإنكار البعث، حيث وردت كلمة ويل في أكثر من 14 آية سوى المكرر.

4- المعاصي كبيرها وصغيرها من أسباب استحقاق كلمة ويل.

5- من أعظم مواطن ورود كلمة ويل عند مشاهدة أهوال يوم القيامة، والبعث، والحساب، وأكثر ما تقال من المجرم نفسه، داعيًا عليها بالهلاك.

التوصيات:

1- دراسة أسباب كلمة ويل في القرآن، دراسة مقارنة بين جملة من المفسرين.

2- دراسة قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ في المواطن التالية: [المرسلات:15، 19، 24، 28، 34، 37، 40، 45، 47، 49] هل هي على التأسيس أو التأكيد؟

وختامًا، هذا جهد المقل، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده بفضله ومنته، وما كان فيه من خلل وتقصير فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والإحالات:

(1) الفراهيدي، العين: 8/ 366، مادة (ويل).

(2) ينظر: نفسه: 8/ 367. ينظر: ابن جعدة، ديوانه: 132؛ ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم: 10/ 460) مادة (ويل).

(3) ابن حنبل، المسند: 471/33، مسند البصريين، حديث رجل رأى النبي صلى الله عليه وسلم، ح(20360)، قال المحقق شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف لجهالة الراوي عنه أبو السليل، وإذا كان هذا مجهولاً فأبوه أو عمه مجهول مثله" باختصار.

(4) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري: 193/3، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ح(2731).

(5) ينظر: الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس: 1/ 137، مادة (ويل).

(6) نفسه، والصفحة نفسها.

(7) نفسه: 1/ 139.

(8) الجوهري، الصحاح: 5/ 1846، مادة (ويل).

(9) العسكري، معجم الفروق اللغوية: 579، مادة (ويل).

(10) الكفوي، الكليات: 945.

(11) الرازي، التفسير الكبير: 3/ 565.

(12) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: 888.

(13) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: 202؛ ابن زنجلة، حجة القراءات: 376؛ القاضي، الوافي في شرح الشاطبية: 302.

(14) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/ 183.

(15) ينظر: الطبري، جامع البيان: 513/16، 514؛ الشوكاني، وفتح القدير، للشوكاني (3/ 112؛ ابن عاشور، والتحرير والتنوير: 13/ 183، 184.

(16) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 230/5، وما بعدها.

(17) البخاري، صحيح البخاري: 74/6، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد}. [هود: 102]، ح(4686).

(18) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 107.

(19) ينظر: الطبري، جامع البيان: 18/ 418.

(20) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 524.

(21) ينظر: الطبري، جامع البيان: 140/21؛ البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 16/ 371-372؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 248، 249.

(22) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 4/ 468؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 72.

(23) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 7/ 250؛ السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 722.

(24) الطبري، جامع البيان: 21/ 278.

(25) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 745.

(26) ينظر: الطبري، جامع البيان: 21/ 431.

(27) الطبري، نفسه: 21/ 637.

(28) ينظر: نفسه: 22/ 62.

(29) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 331.

(30) القاسمي، محاسن التأويل: 8/ 446.

(31) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 5/ 99؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 37.

(32) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 5/ 147، وما بعدها.

(33) الطبري، جامع البيان: 22/ 449.

(34) اعتبرها الباحث آية واحدة في تفسيرها؛ لقول أغلب المفسرين: أن تكريرها بعد كل مقطع إنما هو لتأكيد نيلهم هذا الوعيد بسبب كفرهم وتكذيبهم.

(35) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 21/ 171.

(36) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 446.

(37) علق الألوسي على كل آية: بأن الوعيد في كل آية خاص بتكذيب من كذب في ذلك السياق، وهكذا. ينظر: الألوسي، روح المعاني:15/ 194.

(38) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 915.

(39) نفسه: 229.

(40) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 2/ 181؛ السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 229.

(41) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 183.

(42) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 317؛ أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 7/ 26.

(43) ينظر: الطبري، جامع البيان: 19/ 629.

(44) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 3/ 141.

(45) ابن عاشور، التحرير والتنوير:12/ 120.

(46) ينظر: الطبري، جامع البيان: 15/ 398؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/ 334.

(47) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: 22/ 65؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 215.

(48) ينظر: الطبري، جامع البيان: 18/ 421؛ البغوي، معالم التنزيل: 5/ 313.

(49) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 4/ 77.

(50) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 20/ 314.

(51) ينظر: الطبري، جامع البيان: 23/ 551؛ المحلي، السيوطي، تفسير الجلالين: 759.

(52) ينظر: الطبري، جامع البيان، للطبري: 24/ 595؛ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: 4/ 488؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 481.

(53) يرى الباحث عدم إفراد الهُمزة في مبحث الأقوال مثلاً، واللُمزة في مبحث الأفعال؛ لما بينهما من تداخل، وتقارب في أقوال المفسرين، فكان الأولى أن تجمع في موضع واحد، مع الإشارة والتنبيه لذلك، والله أعلم.

(54) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 1/ 311؛ السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 56.

(55) ابن عاشور، التحرير والتنوير، لابن عاشور: 1/ 577.

(56) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 21/ 311؛ السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 915.

(57) الواحدي، أسباب النزول: 474.

(58) أخرجه: النسائي، السنن الكبرى: 327/10، سورة المطففين، ح (11590)؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه: 748/2، بَابُ التَّوَقِّي فِي الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ، ح (2223)، قال المحقق محمد فؤاد عبد الباقي في الزوائد: إسناده حسن. وأخرجه: الحاكم، المستدرك على الصحيحين: 2/ 38، ح (2240) وصححه ووافقه الذهبي.

(59) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 5/ 294.

(60) الطبري، جامع البيان: 24/ 632.

(61) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 22/ 276؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 564.

(62) ينظر: الطبري، جامع البيان: 24/ 642.

(63) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 531؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير:17/ 151.

(64) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 13/ 375؛ السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 581.

(65) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 813.

(66)ابن عاشور، التحرير والتنوير: 27/ 42.

(67) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 15/ 337؛ السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 479.

المراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، م. م. (1399). *النهاية في غريب الحديث والأثر* (طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناجي، تحقيق). دار الكتب العلمية.

الألوسي، م. ع. (1415). *روح المعاني* (علي عبد الباري عطية، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

ابن الأنباري، م. ق. (1412). *الزاهر في معاني كلمات الناس* (حاتم الضامن، تحقيق؛ ط.1). مؤسسة الرسالة.

البخاري، م. إ. (1422). *صحيح البخاري* (محمد الناصر، تحقيق؛ ط.1)، دار طوق النجاة.

البغوي، ح. م. (1417). *معالم التنزيل في تفسير القرآن* (محمد النمر، وسليمان مسلم الحرش، تحقيق؛ ط.4). دار طيبة،

البقاعي، إ. ع. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. دار الكتاب الإسلامي.

البيضاوي، ع. ع. (1418). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (محمد المرعشلي، تحقيق؛ ط.1). دار إحياء التراث.

البيهقي، أ. ح. (1423). *شعب الإيمان* (عبد العلي عبد الحميد حامد، تحقيق؛ ط.1). مكتبة الرشد.

ابن جعدة، ق. ع. (1998م). *ديوان النابغة الجعدي* (واضح الصَّمد، تحقيق؛ ط.1). دار صادر.

ابن الجوزي، ع. ع. (1422). *زاد المسير في علم التفسير* (عبد الرزاق المهدي، تحقيق؛ ط.1). دار الكتاب العربي.

الجوهري، أ. ح. (1407). *الصحاح* تاج اللغة *وصحاح العربية* (أحمد عبد الغفور، تحقيق؛ ط.4). دار العلم للملايين.

الحاكم، م.ع. (1411هـ). *المستدرك على الصحيحين* (مصطفى عطا، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

ابن حنبل، أ. م. (1416). *مسند أحمد بن حنبل* (أحمد شاكر، تحقيق؛ ط.1) دار الحديث.

ابن خالويه، ح. أ. (1401). *الحجة في القراءات السبع* (عبد العال سالم مكرم، تحقيق؛ ط.4). دار الشروق.

ابن دريد. م. ح. (1987). *جمهرة اللغة* (رمزي منير، تحقيق؛ ط.1). دار العلم للملايين.

الرازي، م. ع (1420). *مفاتيح الغيب-التفسير الكبير* (ط.3). دار إحياء التراث العربي.

الراغب الأصفهاني، ح. م. (1412هـ) *المفردات في غريب القرآن* (صفوان الداودي، تحقيق؛ ط.1). دار القلم.

ابن زنجلة، ع. م. (د.ت). *حجة القراءات* (سعيد الأفغاني، تحقيق). مؤسسة الرسالة.

السعدي، ع. ن. (1420هـ) *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* (عبد الرحمن بن معلا اللويحق، تحقيق؛ ط.1). مؤسسة الرسالة.

أبو السعود، م. م. (د.ت) *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم –تفسير أبو السعود*. دار إحياء التراث العربي.

ابن سيده، ع. إ. (1421). *المحكم والمحيط الأعظم* (عبد الحميد هنداوي، تحقيق؛ ط.1). الكتب العلمية.

الشوكاني، م، ع. (1414). *فتح القدير* (ط.1). دار ابن كثير.

الطبري، م. ج. (1420). *جامع البيان في تأويل القرآن* (أحمد شاكر، تحقيق؛ ط.1). مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، م. ط. (1984). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية.

العسكري، ح. ع. (1412). *معجم الفروق اللغوية* (بيت الله بيات، تحقيق؛ ط.1). مؤسسة النشر الإسلامي.

ابن عطية، ع. غ. (1422). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (عبد السلام عبد الشافي، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

الفراهيدي، خ. أ. (د.ت). *العين* (مهدي المخزومي، وآخر، تحقيق). دار ومكتبة الهلال.
القاسمي، م. م. (1418). *محاسن التأويل* (محمد باسل، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
القاضي، ع. ع. (1412). *الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع* (ط.4). مكتبة السوادي للتوزيع.
القرطبي، م. أ. (1384). *الجامع لأحكام القرآن* (أحمد البردوني وآخر، تحقيق؛ ط.2). دار الكتب المصرية.
ابن كثير، إ. ع. (1420). *تفسير القرآن العظيم* (سامي سلامة، تحقيق؛ ط.2). دار طيبة.
الكفوي، أ. م. (1094)، *الكليات* (عدنان درويش، وآخر، تحقيق). مؤسسة الرسالة.
ابن ماجه، م. ي. (1430). *سنن ابن ماجه* (شعيب الأرنؤوط، تحقيق؛ ط.1). مؤسسة الرسالة.
المحلي، م. أ. والسيوطي، ع. أ. (د.ت) *تفسير الجلالين* (ط.1). دار الحديث.
النسائي، أ. ش. (1421). *السنن الكبرى* (حسن شلبي، تحقيق؛ ط.1). مؤسسة الرسالة.
الواحدي، ع. أ. (1411). *أسباب نزول القرآن* (كمال بسيوني، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

References

The Holy Qur'an.

Ibn al-Athīr, M. M. (1979/1399 AH). *Al-Nihāyah fī gharīb al-ḥadīth wa-al-athar* (T. A. al-Zāwī & M. al-Ṭanājī, Eds.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Ālūsī, M. A. (1995/1415 AH). *Rūḥ al-maʿānī* (ʿAlī ʿAbd al-Bārī ʿAṭiyyah, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Ibn al-Anbārī, M. Q. (1991/1412 AH). *Al-Zāhir fī maʿānī kalimāt al-nās* (Ḥātim al-Ḍāmin, Ed.; 1st ed.). Muʾassasat al-Risālah.

Al-Bukhārī, M. I. (2002/1422 AH). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (Muḥammad al-Nāṣir, Ed.; 1st ed.). Dār Ṭawq al-Najāh.

Al-Baghawī, Ḥ. M. (1997/1417 AH). *Maʿālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qurʾān* (Muḥammad al-Nimr & Sulaymān Muslim al-Ḥarsh, Eds.; 4th ed.). Dār Ṭayyibah.

Al-Biqāʿī, I. ʿA. (n.d.). *Naẓm al-durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar*. Dār al-Kitāb al-Islāmī.

Al-Bayḍāwī, ʿA. ʿA. (1998/1418 AH). *Anwār al-tanzīl wa-asrār al-taʾwīl* (Muḥammad al-Murʿashlī, Ed.; 1st ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth.

Al-Bayhaqī, A. Ḥ. (2002/1423 AH). *Shuʿab al-īmān* (ʿAbd al-ʿAlī ʿAbd al-Ḥamīd Ḥāmid, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Rushd.

Ibn Jaʿdah, Q. ʿA. (1998). *Dīwān al-Nābighah al-Jaʿdī* (Wāḍiḥ al-Ṣamad, Ed.; 1st ed.). Dār Ṣādir.

Ibn al-Jawzī, ʿA. ʿA. (2001/1422 AH). *Zād al-masīr fī ʿilm al-tafsīr* (ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Al-Jawharī, A. Ḥ. (1987/1407 AH). *Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʿArabiyyah* (Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr, Ed.; 4th ed.). Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.

Al-Ḥākim, M. ʿA. (1991/1411 AH). *Al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn* (Muṣṭafā ʿAṭā, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Aḥmad ibn Ḥanbal. (1995/1416 AH). *Musnad Aḥmad ibn Ḥanbal* (Aḥmad Shākir, Ed.; 1st ed.). Dār al-Ḥadīth.

Ibn Khālawayh, Ḥ. A. (1981/1401 AH). *Al-Ḥujjah fī al-qirāʾāt al-sabʿ* (ʿAbd al-ʿĀl Sālim Makram, Ed.; 4th ed.). Dār al-Shurūq.

Ibn Durayd, M. H. (1987). *Jamharat al-lughah* (Ramzī Munīr, Ed.; 1st ed.). Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.

Al-Rāzī, M. ʿA. (1999/1420 AH). *Mafātīḥ al-ghayb: al-Tafsīr al-kabīr* (3rd ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Al-Rāghib al-Iṣfahānī, Ḥ. M. (1991/1412 AH). *Al-Mufradāt fī gharīb al-Qurʾān* (Ṣafwān al-Dāʾūdī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Qalam.

Ibn Zanjalah, ʿA. M. (n.d.). *Ḥujjat al-qirāʾāt* (Saʿīd al-Afghānī, Ed.). Muʾassasat al-Risālah.

Al-Saʿdī, ʿA. N. (2000/1420 AH). *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān* (ʿAbd al-Raḥmān ibn Maʿllā al-Luwayḥiq, Ed.; 1st ed.). Muʾassasat al-Risālah.

Abū al-Suʿūd, M. M. (n.d.). *Irshād al-ʿaql al-salīm ilā mazāyā al-kitāb al-karīm: Tafsīr Abī al-Suʿūd*. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Ibn Sīduh, ʿA. I. (2001/1421 AH). *Al-Muḥkam wa-al-muḥīṭ al-aʿẓam* (ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Shawkānī, M. ʿA. (1993/1414 AH). *Fatḥ al-Qadīr* (1st ed.). Dār Ibn Kathīr.

Al-Ṭabarī, M. J. (1999/1420 AH). *Jāmiʿ al-bayān fī taʾwīl al-Qurʾān* (Aḥmad Shākir, Ed.; 1st ed.). Muʾassasat al-Risālah.

Ibn ʿĀshūr, M. Ṭ. (1984). *Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*. Al-Dār al-Tūnisiyyah.

Al-ʿAskarī, Ḥ. ʿA. (1991/1412 AH). *Muʾjam al-furūq al-lughawiyyah* (Bayt Allāh Bayāt, Ed.; 1st ed.). Muʾassasat al-Nashr al-Islāmī.

Ibn ʿAṭiyyah, ʿA. G. (2001/1422 AH). *Al-Muḥarrar al-wajīz fī tafsīr al-kitāb al-ʿazīz* (ʿAbd al-Salām ʿAbd al-Shāfī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Farāhīdī, K. A. (n.d.). *Al-ʿAyn* (Mahdī al-Makhzūmī et al., Eds.). Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

Al-Qāsimī, M. M. (1997/1418 AH). *Maḥāsin al-taʾwīl* (Muḥammad Bāsil, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Qāḍī, ʿA. ʿA. (1991/1412 AH). *Al-Wāfī fī sharḥ al-Shāṭibiyyah fī al-qirāʾāt al-sabʿ* (4th ed.). Maktabat al-Sawwādī.

Al-Qurṭubī, M. A. (1964/1384 AH). *Al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān* (Aḥmad al-Bardūnī et al., Eds.; 2nd ed.). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.

Ibn Kathīr, I. ʿA. (1999/1420 AH). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm* (Sāmī Salāmah, Ed.; 2nd ed.). Dār Ṭayyibah.

Al-Khafawī, A. M. (1679/1094 AH). *Al-Kulliyyāt* (ʿAdnān Darwīsh et al., Eds.). Muʾassasat al-Risālah.

Ibn Mājah, M. Y. (2009/1430 AH). *Sunan Ibn Mājah* (Shuʿayb al-Arnāʾūṭ, Ed.; 1st ed.). Muʾassasat al-Risālah.

Al-Maḥallī, M. A., & Al-Suyūṭī, J. A. (n.d.). *Tafsīr al-Jalālayn* (1st ed.). Dār al-Ḥadīth.

Al-Nasāʾī, A. S. (2000/1421 AH). *Al-Sunan al-kubrā* (Ḥasan Shalabī, Ed.; 1st ed.). Muʾassasat al-Risālah.

Al-Wāḥidī, ʿA. A. (1990/1411 AH). *Asbāb nuzūl al-Qurʾān* (Kamāl Basyūnī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.